وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية
الدراسات الاولية / بكالوريوس

المحاضرة الثامنة :اول مانزل

المرحلة :الاولى

المادة : علوم القرآن

مدرس المادة:

أ.د نضال مجيد عبود حمد
الايميل الجامعي :dr .nidhal ١٢١٢@ tu .edu.iq

أول ما نزل.

اختلف في أول ما نزل من القرآن على أقوال:

أحدها : وهو الصحيح اقرأ باسم ربك ، روى الشيخان وغيرهما ، عن عائشة قالت : أول ما بدئ به رسول الله - ﷺ - من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حبب إليه الخلاء ، فكان يأتي حراء فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد ، ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة - رضي الله عنها - فتزوده لمثلها حتى فجأه الحق وهو في غار حراء ، فجاءه الملك فيه ، فقال : اقرأ . قال رسول الله - ﷺ - : فقلت : ما أنا بقارئ ، فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني ، فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارئ فغطني الثانية ، حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني فقال : اقرأ ، فقلت : ما أنا بقارئ فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ، ثم أرسلني ، فقال : اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى بلغ ما لم يعلم] فرجع بها رسول الله - ﷺ - ترجف بوادره . . . .

وأخرج الحاكم في المستدرك ، والبيهقي في الدلائل وصححاه عن عائشة قالت : أول سورة نزلت من القرآن اقرأ باسم ربك .

وأخرج الطبراني في الكبير بسند على شرط الصحيح : عن أبي رجاء العطاردي قال : كان أبو موسى يقرئنا فيجلسنا حلقا ، عليه ثوبان أبيضان ، فإذا تلا هذه السورة : اقرأ باسم ربك الذي خلق .

قال : هذه أول سورة أنزلت على محمد - ﷺ. -

وقال سعيد بن منصور في سننه : حدثنا سفيان ، عن عمرو بن دينار ، عن عبيد بن عمير ، قال : جاء جبريل إلى النبي - ﷺ - فقال له : اقرأ ، قال : وما أقرأ ؟ فوالله ما أنا بقارئ فقال :اقرأ باسم ربك الذي خلق] ، فكان يقول : هو أول ما أنزل.

وقال أبو عبيد في فضائله : حدثنا عبد الرحمن ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : إن أول ما نزل من القرآن : اقرأ باسم ربك] و ن والقلم .

وأخرج ابن أشتة في كتاب " المصاحف " عن عبيد بن عمير ، قال : جاء جبريل إلى النبي - ﷺ - بنمط . فقال : اقرأ . قال : " ما أنا بقارئ " قال : اقرأ باسم ربك] فيرون أنها أول سورة أنزلت من السماء.

وأخرج عن الزهري : أن النبي - ﷺ - كان بحراء ، إذ أتى ملك بنمط من ديباج فيه مكتوب :اقرأ باسم ربك الذي خلق إلى ما لم يعلم).

القول الثاني : ياأيها المدثر] روى الشيخان ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، قال : سألت جابر بن عبد الله : أي القرآن أنزل قبل ؟ قال : ياأيها المدثر ، قلت : أو اقرأ باسم ربك ؟ قال : أحدثكم ما حدثنا به رسول الله - ﷺ - . قال رسول الله - ﷺ - إني جاورت بحراء ، فلما قضيت جواري ، نزلت فاستبطنت الوادي ، فنظرت أمامي ، وخلفي وعن يميني وشمالي ، ثم نظرت إلى السماء ، فإذا هو - يعني جبريل - فأخذتني رجفة ، فأتيت خديجة ، فأمرتهم فدثروني ، فأنزل الله ياأيها المدثر قم فأنذر .

وأجاب الأول ، عن هذا الحديث بأجوبة:

أحدها : أن السؤال كان ، عن نزول سورة كاملة ، فبين أن سورة المدثر نزلت بكمالها قبل نزول تمام السورة اقرأ ، فإنها أول ما نزل منها صدرها.

ويؤيد هذا ما في الصحيحين - أيضا - عن أبي سلمة ، عن جابر : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يحدث ، عن فترة الوحي ، فقال في حديثه : بينما أنا أمشي سمعت صوتا من السماء ، فرفعت رأسي ، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فرجعت فقلت : زملوني ، زملوني ، فدثروني فأنزل الله ياأيها المدثر .

فقوله " الملك الذي جاءني بحراء " يدل على أن هذه القصة متأخرة ، عن قصة حراء التي نزل فيها اقرأ باسم ربك .

ثانيها : أن مراد جابر بالأولية أولية مخصوصة بما بعد فترة الوحي ، لا أولية مطلقة.

ثالثها : أن المراد أولية مخصوصة بالأمر بالإنذار وعبر بعضهم ، عن هذا بقوله : أول ما نزل للنبوة : اقرأ باسم ربك وأول ما نزل للرسالة ياأيها المدثر .

رابعها : أن المراد أول ما نزل بسبب متقدم ، وهو ما وقع من التدثر الناشئ ، عن الرعب ، وأما (اقرأ) ابتداء فنزلت بغير سبب متقدم . ذكره ابن حجر.

خامسها : أن جابرا استخرج ذلك باجتهاده ، وليس هو من روايته ، فيقدم عليه ما روته عائشة . قاله الكرماني.

وأحسن هذه الأجوبة الأول والأخير القول الثالث : سورة الفاتحة ، قال في الكشاف : ذهب ابن عباس ومجاهد إلى أن أول سورة نزلت (اقرأ) ، وأكثر المفسرين إلى أن أول سورة نزلت فاتحة الكتاب.

قال ابن حجر : والذي ذهب إليه أكثر الأئمة هو الأول . وأما الذي نسبه إلى الأكثر فلم يقل به إلا عدد أقل من القليل بالنسبة إلى من قال . بالأول وحجته : ما أخرجه البيهقي في الدلائل

، والواحدي من طريق يونس بن بكير ، عن يونس بن عمرو ، عن أبيه ، عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل : أن رسول الله - ﷺ - قال لخديجة : إني إذا خلوت وحدي سمعت نداء ، فقد والله خشيت أن يكون هذا أمرا . فقالت : معاذ الله ، ما كان الله ليفعل بك ، فوالله إنك لتؤدي الأمانة ، وتصل الرحم ، وتصدق الحديث . فلما دخل أبو بكر ذكرت خديجة حديثه له ، وقالت : اذهب مع محمد إلى ورقة . فانطلقا فقصا عليه فقال : إذا خلوت وحدي سمعت نداء خلفي : يا محمد يا محمد فأنطلق هاربا في الأفق فقال : لا تفعل إذا أتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول ، ثم ائتني فأخبرني . فلما خلا ناداه يا محمد قل : بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ حتى بلغ ولا الضالين . . .الحديث . هذا مرسل رجاله ثقات.

وقال البيهقي : إن كان محفوظا فيحتمل أن يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزلت عليه (اقرأ) و (المدثر).